**الارهاب الامريكى**

**بقلم / الكاتب الصحفى نبيل زكى**

**الثلاثون من ابريل تاريخ مهم فى حياة هذا الكوكب كان ينبغى التوقف عنده لاستخلاص الكثير من الدروس واعادة تقييم الكثير من الامور والسياسات ومحاولة فهم ما يجرى الان على امتداد الكرة الارضية**

**فى الثلاثين من ابريل عام 1945 انتحر هتلر الديكتاتور النازى الالمانى وبعد ساعات سقطت برلين ومعها " رايخ الألف سنة " ولم يمضى اسبوع واحد حتى تم توقيع وثيقة استسلام المانيا وانتهت الحرب فى اوروبا التى كانت قد بدأت فى سبتمبر 1939**

**وفى الثلاثين من ابريل 1975 اقتحمت قوات التحرير الفيتنامية ابواب قصر الرئاسة فى سايجون ورفعت فوقع علم الثوار الفيتناميين اعلانا عن النصر على العدوان الامريكى وتحرير فيتنام الجنوبية وتوحيد شمال وجنوب البلاد**

**ستون سنة مضت على نهاية الحرب العالمية الثانية وثلاثون سنة مضت على نهاية حرب فيتنام**

**استمرت الحرب فى اسيا ثلاثة شهور اخرى بعد استسلام المانيا عام 1945 وانتهت بضرب مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانيتين بقنبلتين ذريتين امريكيتين ورغم مرور ستين عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية لايزال من المستحيل تقدير حجم العنف والمعاناة فى تلك الحرب**

**التقدير العام لعدد القتلى فى الحرب العالمية الثانية يصل الى سبعين مليون انسان وثمة تقديرات اخرى تشير الى عدد اكبر من ذلك ولا احد يعرف حتى الان الرقم الحقيقى على وجه الدقة وكل ما نعرفه ان الضحايا الاوروبيين للنظام النازى يصل عددهم الى تسعة ملايين بالإضافة الى حوالى 25 مليون جندى ومدنى سوفيتى لقوا مصرعهم فى الحرب تقديرات اخرى تشير الى 40 مليون سوفيتى ضحايا الحرب كما نعرف ان 15 مليون صينى فقدوا ارواحهم وكذلك ستة ملايين يابانى و2 مليون يوغوسلافى**

**ونعرف ان القنبلتين الذريتين قتلتا اكثر من ربع مليون يابانى لا ذنب لهم ولم يرتكبوا اى جريمة ونعرف ان الرئيس الامريكى الذى اتخذ قرار ضرب المدينتين بالقنابل الذرية ظل ينام قرير العين نوما عميقا بلا كوابيس**

**يقول المؤرخ الامريكى جابريل جاكسون ان قرار استخدام القنابل الذرية ضد المدنيين فى هيروشيما وناجازاكى يبرهن على ان رئيسا منتخبا بطريقة ديمقراطية يمكن ان يستخدم سلاحا جهنميا على النحو الذى يفعله اى ديكتاتور نازى لو اتيحت له الفرصة وقد تحتاج حكاية الرئيس المنتخب بطريقة ديمقراطية الى اعادة نظر وربما يتضح ان الاختلاف فى الاسلوب انا الجوهر فإنه واحد وأن هذا او ذلك تجمعهما صفة الديكتاتورية**

**المهم ان نهاية الحرب العالمية الثانية جعلت البش يحلموا بآمال كبار تتعلق بتغيير الانظمة الاقتصادية والاجتماعية التى تولت تفريخ الحروب وزرع الموت والدمار فى كل مكان**

**وكانت الاحلام تدور حول اعادة بناء وإعادة تنظيم العالم ليكون اكثر انسانية وأكثر ديمقراطية عالم يرتكز على المساواة بين البشر وعلى العدل الاجتماعى وكان هناك من يحلم بأن تكون الحرب العالمية الثانية التى تحولت الى مجزرة راح ضحيتها عشرات الملايين من الناس اخر الحروب وان توضع قواعد ومبادئ جديدة من شأنها تحريم الحروب باعتبارها جريمة همجية وبربرية لا تليق بأبناء القرن العشرين فما بالنا بالقرن الواحد ولعشرين ؟ وقدم الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت وعد بأن يكون عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية متحررا من الاسلحة والتسلح على النحو الذى يحول بين اى دولة وبين القدرة على ارتكاب اى عدوان ضد دولة مجاورة او فى اى مكان من العالم وليست هذه رؤية للالفية الجديدة وانما هى قاعدة محددة ونهائية لعالم يمكن اقامته فى زماننا وفى جيلنا**

**لم يتمتع العالم بأى سلام ولم يتم نبذ العدوان كوسيلة لحل المنازعات ولم يتم تخفيض التسلح " اشتعلت الحرب الكورية " وبعدها الحرب الفيتنامية وسلسلة اخرى من الحروب فى كمبوديا ولاوس وفى افريقيا وامريكا اللاتينية وزاد جنون التسلح حتى بعد انتهاء الحرب الباردة واختفاء المعسكر الشرقى واتسعت الفجوة بين الاغنياء والفقراء داخل المجتمعات وايضا بين الدول الغنية والفقيرة**

**وانتهى الامر بأن الجريمة الكبرى التى دفعت العالم بأسره إلى إدانة وتجريم النازية اصبحت هى الاسلوب الامثل الذى تستخدمه وتروج له الادارة الامريكية وهو الحروب الاستباقية والوقائية والاجهاضية ولم يعد هناك مجالا لحلول سليمة او دبلوماسية وانما اصبح منطق القوة العسكرية هو السائد والمفضل واصبحت الهيمنة المنفردة والمطلقة على العالم هى الهدف الاوحد وبالتالى اعطت دولة واحدة لنفسها الحق فى تغيير اى نظام حكم فى العالم وكل من لايسير فى الفلك الامريكى اصبح ينتمى الى عالم الدول المارقة والمنبوذة والشاردة**

**بعد ستين عاما من هزيمة المانيا اصبحت القيم السائدة فى الساحة الدولية هى نفس القيم النازية ولم تعد الحروب محرمة وانما هى وسيلة لتسوية الخلافات وفرض الهيمنة والسيطرة على العالم**

**كانت الحرب فى فيتنام اطول الحروب واكثرها تكلفة فى تاريخ الولايات المتحدة فعدد القتلى فى تلك الحرب اكثر من نصف مليون جندى امريكى ومعهم جنود استراليون وكوريون جنوبيون وغيرهم**

**واستخدم الامريكيون فى تلك الحرب 15 مليون طن من الذخيرة الحية بنفس القدر الذى استخدموه فى الحرب العالمية الثانية كان التفوق العسكرى الامريكى على الفيتناميين ساحقا كذلك كان جيش حكومة سايجون " فيتنام الجنوبية " التابعة للامريكيين تحت رئاسة نورين فان ثيو اقوى بكثير من خصومه فقد كانت قطع المدفعية التى فى حوزته اكثر ثلاث مرات من الجيش فيتنام الشمالى وكان جيش فيتنام الجنوبى يملك 1400 طائرة ويحتكر المجال الجوى كذلك كان عدد جنوده اكثر بنسبة اثنين الى واحد بالمقارنة مع فيتنام الشمالية**

**وبلغة الارقام فإن جيش سايجون العميلة الامريكية تولى حشد 700 ألف جندى لمواجهة الثوار 320 ألف جندى لمواجهة الثوار و320 الف جندى عند قوات الشمال**

**وفى يوم 30 ابريل – قبل ثلاثين سنة – انهار اكبر تدخل عسكرى امريكى بعد نهايةالحرب العالمية الثانية وبدلا من ان يتفادى الامريكيون الوقوع فى نفس اخطاء حرب فيتنام نجد الصيحات تتردد الان فى الولايات المتحدة حول الضغوط فى داخل الولايات المتحدة التى ادت الى الهزيمة الامريكية والمقصود بتلك الضغوط رفض الشعب الامريكى للحرب**

**وتسمع الان فى امريكا من يقول انه كان من الضرورى ان تنتصر الولايات المتحدة فى حرب فيتنام وان جون كيرى المرشح الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة الامريكية الذى تصدى لمنافسة جورج بوش كان متعاطف مع الشيوعيون لأنه عارض الحرب ورغم ان الولايات المتحدة استخدمت اكثر من عشرين مليون جالون من الكيماويات السامة وحولت فيتنام الجنوبية الى ارض جرداء ورغم جرائم مروعة ارتكبها الامريكيون هناك مثل عملية فيونيكس واغتيالات جماعية إلا انها لم تتعلم شيئا من دروس تلك الحرب**

**لقد قتل الامريكيون اكثر من ثلاثة ملايين فيتنامى وهناك الملايين من اليتامى والأرامل فى فيتنام والملايين من المعوقين**

**ويسجل التاريخ الكثير من المذابح واشهرها مذبحة هاى لاى قتل الامريكيون خلالها خمسمائة رجل وامرأة وطفل ومع ذلك كله منيت الولايات المتحدة بايشع هزيمة على يد شعب فقير يقاتل بأسلحة بدائية ولكنه يؤمن بما قاله زعيمه هويشى منه بأنه لا يوجد ماهو اثمن واغلى من الحرية والاستقلال**

**ولكى تبرر واشنطن العدوان على فيتنام افتعلت حادث خليج تونكين ولكى تبرر العدوان على العراق اطلقت اكذوبة اسلحة الدمار الشامل العراقية وقتلت اكثر من مائة الف عراقى وكما غرقت فى مستنقع فيتنام تغرق الان فى المستنقع العراقى وكما طبقت فى فيتنام سياسة تدمير القرى لانقاذها فإنها تفعل نفس الشىء فى العراق وكما استفاد المجمع الصناعى العسكرى من حرب فيتنام يستفيد نفس هذا المجمع الان من الحرب ضد الشعب العراقى**

**وهكذا نجد ان التاريخ يكرر نفسه بصورة اكثر بشاعة ويتأكد لدى الجميع ان تضحيات اكثر من سبعين مليون انسان فى الحرب العالمية الثانية قد اهدرت وان الخسائر البشرية الهائلة فى حرب فيتنام وقبلها فى الحرب الكورية ثم فى الحرب ضد يوغوسلافيا لم تلقن الامريكيين الدرس الضرورى**

**غير ان دروس حرب فيتنام تحتفظ بقيمة كبرى لدى الشعوب التى تناضل الان لتحرير ترابها الوطنى من الاحتلال الاجنبى سواء فى فلسطين او العراق فقد استطاع شعب فقير ان يهزم اقوى دولة فى العالم**

**كذلك تعلمت الشعوب ان النازية والفاشية يمكن ان تظهر فى اثواب جديدة وإن هتلر يمكن ان يرتدى قبعة عصرية وان يظهر من " فوهور " قزم يتصرف باستعلاء وغطرسة مستخدما نفس الاساليب التى عفى عليها الزمن**

**المؤسف ان البشرية فى حاجة الى تضحيات جديدة لإلحاق الهزيمة بالنازيين الجدد ولتحقيق الامال والاحلام التى كانت تنتظر تحقيقها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ولم تتحقق حتى الان**